

## إجازة البريدج



نواء د. سمير فرج



٢١ أغسطس ٢٠١٩

حل عيد الأضحى المبارك، هذا العام، متزامناً مع فصل الصيف، حاملاً معه إجازة طويلة للمصريين، لينطلق الجميع إلى المدن الساحلية، خاصة الإسكندرية، والشريط الساحلي الشمالي، الممتد حتى مرسى مطروح، أو إلى شواطئ البحر الأحمر، فانشغلت كل المنتجعات السياحية بأكملها.

وأتذكر خلال فترة خدمتي، في تركيا، لمدة ثلاث سنوات، كملحق عسكري لمصر بها، أن علمت بأن الإجازات الرسمية المتبعة هناك، هي إجازتي عيدي الفطر والأضحى، وفيهما تمنح الحكومة التركية المواطنين إجازة، لمدة أسبوع كامل، بصرف النظر عن تحديد أيام العيد خلال هذا الأسبوع؛ فقد كانت وجهة نظر الدولة التركية، أن مدة الإجازة، لأسبوع كامل، تحقق توفيراً كبيراً، من الناحية الاقتصادية، لمختلف وسائل الخدمات بالدولة، مثل الوقود والمركبات والطاقة، فضلاً عما تحققه من راحة للمواطن، ليتمكن من مواصلة عمله، بعد فترة استمتاع، تزيل عن كاهله جهد العمل.

واعتاد الأتراك على الانطلاق، خلال هذا الأسبوع، إلى ساحل أنطاليا، حيث أجمل المنتجعات السياحية التركية، والتي لا ترقى، حقيقة، في جمالها، إلى منتجعات الساحل الشمالي في مصر، ذات المياه الصافية الزرقاء، ورمال الشواطئ الناعمة، والطقس الرائع في اعتداله. وفي أحد السنوات، أتذكر أن وقعت إجازة عيد الفطر، في فصل الشتاء، وفيه تكون معظم هذه المنتجعات السياحية، إن لم تكن جميعها، مغلقة، ولكن لأجل إجازة العيد، تم افتتاحها بالكامل، لتعمل في هذه الفترة القصيرة، لمدة أسبوع. وكنت ممن توجهوا إلى ساحل أنطاليا، لقضاء الإجازة، وخلال إقامتي في أحد هذه الفنادق، لاحظت ضعف مستوى الخدمة، الناتج عن أن العاملين، ليسوا من العاملين الأصليين، أو المحترفين، في مجال الفنادق. ويسؤالي لأحدهم،

عرفت أنه طالب في واحدة من الجامعات القريبة من هذا المنتجع، وعند الإعلان عن تشغيل المنتجات، خلال إجازة العيد، تقدم الجميع للعمل لمدة أسبوع، فعمت الاستفادة على الجميع؛ فالطالبة حصلوا على أجور ساعدتهم في دراستهم، والفنادق أُعيد تشغيلها وزادت أرباحها، والشعب التركي أمضى إجازة عيد الفطر، واستمتع، محلياً، بأسعار ليست باهظة.

تذكرت تلك الأحداث، ونحن، في مصر، نستطلع هلال شهر شوال، لنحدد، على رؤيته، مدة إجازة الأعياد، في اللحظات الأخيرة. وعندما نادى، البعض، بأن تطول مدة الإجازة، لتتصل مع عطلة نهاية الأسبوع التالية للعيد، سمعنا صيحات المعارضين، بأن الشعب المصري، أكثر شعوب العالم، التي تحصل على إجازات طوال العام، دون النظر للاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية!! وأتذكر أن أحد أصدقائي، وهو من رؤساء الشركات الكبرى، كان يطبق قرار الحكومة المصرية، في منح الإجازة الرسمية للعاملين، ويستخدم سلطاته، في مدها، ليوم أو اثنين، وفقاً لاقترابها من عطلة نهاية الأسبوع، خصماً من الإجازات السنوية للعاملين بالشركة، فيما يعرف باسم "بريدج"، أي الكوبري، الذي يصل بين إجازة العيد، وعطلة نهاية الأسبوع.

وكانت فكرة صديقي تقوم على أن يحصل العاملین على هذا اليوم، أو اليومين، الإضافيين، كإجازة عارضة، باعتبار أن العاملين، ممن لا يستفيدون بتلك الفرصة، عند قطع إجازتهم، وعودتهم للشركة، لا يؤدون أعمالهم بنفس الكفاءة، بسبب غياب باقي زملائهم في إجازة "البريدج"، وتتردد على ألسنتهم عبارة "نص الناس إجازة يا فندم". والحقيقة أنني احترمت فكر هذا الرجل، خصوصاً أن هذه المؤسسة تحتوي على أكثر من ١٠ مصانع، كثيفة العمالة، وبتطبيق هذه النظرية، قال لي تصور أن توفير الأوتوبيسات التي تقل العاملين في هذين اليومين حققت مكسباً كبيراً للمؤسسة.

وخلال هذا العام، امتدت إجازة عيد الأضحى بين يومي الأحد والأربعاء، فسعى العديد من العاملين، للحصول على يوم الخميس إجازة "بريدج"، لذلك باتت القاهرة، خلال أسبوع العيد، بدون أي زحام مواصلات بكافة أنواعها، وعلى العكس شهدت المناطق السياحية كثافة كبيرة خلال هذه العطلة. ولأنني ممن يشناقون لتلك العطلة، للاستمتاع مع أسرتي، وأحفادي، فلقد رتبت للتوجه إلى الساحل الشمالي، لاستمتع بأجمل مياه، وأروع الشواطئ، المطلة على البحر

الأبيض المتوسط، ولا أبالغ حين أقول في العالم كله، ولكنني لاحظت شيئاً جديداً، فيبدو أن التطور، الذي تشهده كل مظاهر الحياة، قد طال سلوك البشر، خاصة من رواد الساحل الشمالي؛ ففي الماضي، وأنا طفل صغير، في مدينتي الجميلة بورسعيد، كنت نبدأ يوماً، في إجازة الصيف، في الصباح الباكر، بالتوجه إلى شواطئ بورسعيد، وإعمالاً لعاداتي، فقد استيقظت مبكراً، وأنا في الساحل الشمالي، ودعوت أحفادي، لصحبتهم مبكراً للاستمتاع بشواطئ الساحل الرائعة، والحقيقة أنهم استجابوا، ولم يترددوا، ولكنني فوجئت بأن الشواطئ خالية، تماماً، من روادها، في الصباح الباكر، فسألت من وجدت من العاملين هناك، "أين المصطافون؟!"، فكانت الإجابة، "يا فندم الحضور إلى الشواطئ يبدأ بعد الثانية ظهراً، حتى الساعة مساءً، مع غروب الشمس".

وبالفعل، ما أن اقتربت الساعة من الثالثة عصراً، حتى بدأ التوافد على الشاطئ، وظهر المئات والمئات، وما هي إلا دقائق، حتى أصبحت رمال الشاطئ البيضاء الجميلة، ومياه البحر الفيروزية، تعج بالبشر من جميع الأعمار والفئات، وبقواري صديقي يتمتم، "الدنيا اتغيرت ... الإفطار هنا الساعة الثانية ظهراً، والغداء في الثامنة مساءً، بعد انتهاء مراسم الاستمتاع بمياه البحر الجميلة".

وفي صباح اليوم التالي، بدأت روتيني مبكراً، كعاداتي، ولكن الأحفاد لم يستجيبوا لما قدمته من إجراءات للتوجه إلى الشاطئ مبكراً، وكأنهم كانوا ياملونني في اليوم السابق، عندما تخلوا عن عاداتهم، ونمط حياتهم في الساحل، وتوجهوا معي للشاطئ. وهكذا تعلمت درساً جديداً، أن نمط الحياة يتغير بمرور الزمن ... ولكن يبقى السؤال، دائماً، أي الأنماط هو الأفضل؟ نمط الحياة الشاطئية القديمة صيفاً التي كنا نبدأها في الصباح الباكر؟ أم نمط الحياة الشاطئية الجديدة التي تبدأ الثالثة عصراً؟

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**